راس ماله وفي النوم المذكور تضييع له والعاقل بصدد جلب الفائدة لا التضييع راس
فاذ لمال والوقت كالسيف ان لم تقطعه والا تقطعك وطريق الاكتفا بنحو هذا الثلث
ان يحصل بالتدريب والتدريج واليه اشار بقوله فيكفيك ان عشت ستين سنة
مثلا نحو العمر الغالب في هذه الامة ان تضيع في النوم وتكونه فيه عبر بالتضييع منها
عشرين سنة وهو اي وهي وذكر لارادة المذكور او باعتبار قوله الثلث ثلث
عمرك كما في نسخة وهذا مع ما قبله يومي الى الحث على التقليل من النوم مهما
امكن ولو دون الثلث لانها غاية امر بعدم تجاوزها لا بالمنع من دونها بل حث
عليه كما يعطيه السياق ومجرى الكلام وترتيبه المقام والتعليل بان النوم تعطيل
الحياة لكن لا بد من التدريج في ترك النوم وتقليله لحديث ان لعينيك حقا فلا
تغفل والى بعض تلك الاداب الشرع اشار بقوله واعدد ندبا عند النوم
نوم الليل او النهار عند راسك سواكك وتسوك به عند نومك كما انتباهك
وان تكرر لانه لا فائدة للاعدادة الا ذلك ولما سبق في اول الكتاب استحباب
الذكر عند الانتباه من النوم ثم اداب الحاجة والوضوء وكان السواك والطهور
عمدتين فيهما ناسب قوله هنا واعدد عند النوم سواكك وطهورك بالضم
والفتح ولو ترابا وتطهر به للاتباع في السواك والطهر ناويا عنه الاعداد له
والانتباه للعبادة ومن الاقتصار على ندب الاعداد تؤخذ الاشارة الى ندب
الاستياك والطهر بعد النوم لان الاعداد وسيلة كما سبق من التمهيد بقولي
انقادوا لما الى اخره فاعزم عند النوم في الليل ايها المريد النوم فيه اخذا من السياق
وكون الكلام في بحث اداب النوم على قيام الليل اي احيائه بصلاة او غيرها
لمجرد استقبال على طهارة ويحصل بالمعظم ويحتمل ان يراد بقيامه التهجد كما يومي
اليه قوله الاتي فركعتان الى اخره ويحصل التهجد بركعتين بعد النوم ولو من
جالس حكمي وللتهجد اثر عظيم في تنوير الباطن والظاهر كالوجه ومن ثم حث
عليه الاثر كقول شيخ الطريقة الجنيد رحمه الله تعالى ولم ينفعنا الا ركعات
ركعناها في جوف الليل والخبر من صلى بالليل او كثرت صلاته بالليل حسن
وجهه بالنهار خرجه ابن ماجه والسيوطي في جامعه الصغير والمتجافي عن
الموضوع وشيخ الاسلام ابن حجر في فتاويه لكن ضعفه غير واحد من الائمة والاكابر
الائمة كالسهروردي في العوارف والثعلبي في تفسيره والسيد القاضي في
تاريخه وجمع من اهل كل مذهب وسكتوا عليه فلا تنظر الى اعتماد السخاوي في مقاصده
وضعفه تبعا للعراقي في الغنية وحاصل النقل في عدة غيرها ضعيف المعمول
به في باب الفضائل وكيف يظن بالسيوطي الواقف على كلام العراقي بلا شبهة انه
يعلم وضعه [illegible] الاحاديث الثابتة ليس ذلك الا لا التدراج ثبوته
عنده او اعزم على القيام اي الانتباه قبيل الصبح ان اردت الاقتصار
عليه لنحو عذر او غيره والافضل الجمع بين العزمين وواضح ان استحباب العزم

لتحصيل

لتحصيل سنة القيام بالفعل لانه المقصود اصالة وسيلة اليه ومن ثم جاء في فضل
السحر الخبر والعزم والاثر بل حسبك قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار ولذا كان
بعض الاخيار لا يعطي رخصة في قيامه والحث عليه وحكمة الانتباه قبل الصبح
او حكمته او ثمرته يسمع اذانه فيجيب ويستعد قبيل الوقت لصلاته كما سبق
في اول الكتاب ويسلم من وصمة الانتظام في سلك من نام الليل كله ولم
يذكر الله تعالى فبال الشيطان في اذنه واصبح خبيث النفس كسلان على
ما في الحديث الصحيح والى ما هو دليل او كالدليل لما قبله اشار بقوله
فركعتان بعد نوم وهو افضل في جوف الليل باطنه وهو صادق
باخره لانه افضله والظاهر انه اراد بجوفه وسطه وهو افضل لمن قسمه
اثلاثا لكن السدس الرابع والخامس افضل من ثلثه الاوسط ويحتمل انه اراد
بثلثه السدس الخامس لان السيوطي في حسن المحاضرة تبعا لاصلها صرح بذلك
كنز او كنزان سنحتان من كنوز البر اي اجرهما مدخر كما يدخر الكنز
الذي هو عبارة عن المال المدفون وجا في السنة ما يشهد لهذا الكنز ما وقعت
عليه بهذا اللفظ وعسى الله ان يفتح به فاستكثر من كنوزك اي مدخراتك وفي
هذا رمزة بطرف خفي الى الاستكثار من الصلاة في الليل واشارة الى ان المراد
بالقيام الاول الصلاة وهو مستعمل فيها ليوم تفرك يوم القيمة يوم لا ينفع مال
ولا بنون الاية وفي الحديث ان الشيء يجي لاحدكم اللقمة كما يربي
احدكم فلوه فلن تغن عنك من الله شيئا كنوز الدنيا وفيها لما تقدم
في معنى الكنز اذا امت بل لا ينفعك الا ما قدمته وادخرته لذلك اليوم قال
تعالى تقدموا بين يدي نجواكم صدقة وفي هذا الاية ايماء بطريق الاشارة الى الحث
على الاكثار بالا يحتاج الى ابانة واظهار وقل ندبا عند نومك ولو بالنهار
ما جاء في حديث النسائي باسمك بهمزة وصل ربي التقدير يا ربي
وضعت جنبي وليس تخصيصه بالذكر لاخراج غيره بل لانه الذي ينام عليه
غالبا او يطلب شرعا النوم عليه بالنسبة لمريد النوم على اليمين وباسمك ارفعه
وفي رواية البخاري ومسلم وبك ارفعه زاد النسائي فاغفر لي ذنبي وفي
طلب المغفرة قبل النوم طلب للتطهير من الذنب حتى لو وقع الموت فيه لقي الله
تعالى متطهرا مغفورا له ففي زيادة النسائي على ما في حديثهما مناسبة حسنة
لكن حديثهما ابلغ واصح وللصوفي في لفظ ادفعه مشرب اي مشرب حاصله
بذلنا من كاس اراده انما الرب المشير الى التربية مفتاح كنوز كل مطلب
وجاء في حديث ابي داود انه كان صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى
فراشه وضع يده يعني اليمنى تحت خده ثم قال اللهم قني عذابك يوم
تبعث او تجمع روايتان عبادك يوم البعث والنشور او يوم الجمع لفصل القضا
والروايتان المذكورتان من رواية حفصة رضي الله عنها قالت كان يقول ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)